وهاهو) بلزاك (الأديب الفرنسي الكبير الذي قرر الانتحار للتخلص من حياته البائسة تظهر في سماء حياته امرأة تجعله يعدل عن فكرة الانتحار، ويقدم للبشرية أروع ما جاءت به قريحة الأديب من الإنتاج الأدبي والشاعر الجميل) لامارتين (الذي جمع بين جمال الغرب وسحر الشرق في تناسق كريم يلتقي بامرأة مريضة فتحبه ولكن الموت يختطفها منه فيترك لنا أجمل روائع الأدب والشعر .

المرأة جهاز عجيب يلقي في قلب الرجل أسرار القوة ومعاني الثقة بالنفس، والمرأة إنسان كريم وأسمى ما فيها إنسانيتها الرفيعة، وقد جعلت سُنة الله أن تجعل كرامتها منوطة برعايتها أمانتها الخاصة، وأن تجعل سعادتها منوطة بأداء وظائف تلك الأمانات أمًّا وزوجة وربة بيت .

وقوة المرأة الجوهرية تكمن في صفاتها الفريدة الحدس والرحمة والتربية والحساسية والنعومة وإقامة الروابط الوثيقة ورحابة الصدر وعبر العصور .

أحاطت المرأة بالرجل ومثلت بالنسبة إليه الأمان العاطفي والدفء المنزلي، والقلب المحب والصدر الرحب، وأعطت الرجل الهدف في الحياة، تأثير التحضر على المسئولية تجاه العائلة والأولاد .ففي نهاية الأمر إن المرأة هي الوحيدة القادرة على إحداث جو من الألفة في المنزل .

القوة الأكبر في العلاقة بين الرجل والمرأة هي القوة النابعة من المرأة؛ لأن طبيعة الرجل العاطفية والزمنية متعلقة بها، ولا يعتبر هنا الأمر عيبًا بل يعتبر قوة، وقد يكون هناك سؤال أيعني هذا أن الرجل ضعيف؟ طبعًا لا .فالرجل الذي قد ينهار أمام انتقادات زوجته قد يرمي بنفسه في مشتعل لإنقاذ الغرباء.

وكل امرأة تظن للحظة واحدة أن هذا يعتبر خضوعًا هي مخطئة فعلا وإنما هو جزء من النجاح .

حتى العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ما هي إلا من مصادر قوة للمرأة

وهي تضفي على الرجل جانبًا من الأمان والثقة بالنفس، وتعمق الروابط بينهما أكثر وكما قال بعض الكُتَّاب :

إن اعتبار حاجات الرجل الجنسية تجاه المرأة مجرد نزوة جسدية قد يكون صحيحًا في مخيلته ومع عشيقاته لكن مع زوجته تمثل العلاقة الجنسية حبًّا لها وتواصلًا معها، وقبوله لها ورغبة نحوها وحين يرفض الرجل الاستمرار يتأذى احترامه لنفسه وسعادته حتى رغبته في الحياة.

سيكولوجية المرأة

والمرأة الشجاعة تتسم بالقدرة على إلجام شهواتها فهي تقهر الرغبات غير المشروعة، بل إنها تحد من سطوة الرغبات غير المشروعة فلا ترتشف منها إلا بقدر ما يعمل على سد حاجتها الأساسية فهي تكون مستعدة لأن تحذف رغباتها إذا ما تعارضت تلك الرغبات مع متطلبات كبريائها وشمختها .

لا تذوب شخصية المرأة الشجاعة في شخصية مَنْ يحيطون بها يعني الزوج والأب والأم والأخوة والأخوات، ومعني هذا أن المرأة الشجاعة تظل مستقلة بفكرها وعواطفها وإرادتها، ولا تسمح بأن تتنازل عن استغلال مقوماتها الذاتية هذه تحت أي ظرف من الظروف لأي سبب من الأسباب .

وكما قلنا فإن المرأة الشجاعة لا تكون أسيرة لعواطف الآخرين بل تظل مستقلة وجدانيًّا عنهم .المرأة الشجاعة تكون خليقة بأن تتزعم الآخرين فهي لا تكون تابعة لهم بل متبعة، وعلى هذا فإن المرأة الشجاعة لا تكون مكبلة للإيحاء والتناغم الوجداني بالذين تنتمي إليهم المرأة الضعيفة الجبانة المقهورة .

يبدو أنه ينبغي أن نميز بين الزوجة الشجاعة وبين الزوجة المتهورة فكثيرًا ما تتلبس المرأة الشجاعة بالمسيطرة .فالمرأة المسيطرة ليست شجاعة إنها تكون شخصية جبانة أو إنها تكون شخصية متهورة فعندما تكون فإنها تتخذ من الجسم وسيلة لجذب الانتباه، واستقطاب جميع اهتمامات الأسرة، ولقد تتزرع في سبيل ذلك بحيل لا شعورية كالإغماء والتداعي، ونحو ذلك من أغراض مرضية.

أما في حالة الشخصية المتهورة فإن سيطرتها تكون باللجوء إلى الضرر مستخدمة الإغماء والمفاجأة غير المتوقعة فيأتي عن ذلك خضوع الآخرين لمشيئتها خشية ما يصدر منها من تصرفات غير مألوفة العواقب.

وصف القرآن المرأة بالكيد العظيم، وهو وصف لا يناقض رجحان الرجل عليها في العقل والتدبير لأن سلاحها هذا الكيد من أسلحة الطبيعة، التي تستميل بها الرجل إليها، وتغريه في نفسه طلب الاستجابة لغوايتها، ولم تزل الحيلة عوضًا عن القدرة ودليلًا على نقصها في ناحية من نواحيها، ومن المشاهدات المعنوية أن المرأة تصر على طليقها وتلح في إصرارها؛ لأنها تعجز عن صرف الفكرة من رأسها إذا خطرت لها، وهجست في ضميرها فهي تطرد الفكرة من هنا فتعاودها من هناك، وهي تعالج الخلاص منها فلا تفلح في علاجها، ولم تزل فريسة لهواجسها في يقظتها ومنامها حتى تستريح منها بالإنجاز والتنفيذ فهي تصابر على الطلب؛ لأنها عاجزة عن الخلاص عن الحاجة والتغلب على معاوداته ومراجعاته.

ومن صفات المرأة الغيرة تغار المرأة على قلب الرجل الذي تحبه، ولو شغلت الذكرى ولم تشغله المودة إلا حاضره؛ لأنها تعلم من هذا أنها لم تشغل قلبه كله، وهي تأسى على كل ما يفوتها من شواغل ذلك القلب وتغار المرأة من المرأة الجميلة، وإن لم تنافسها على رجل تحبه وتغار على شريكتها من رجلها كائنًا ما كان حظها من الجمال، وتغار من كل مزية غير الجمال.

المرأة تفوق الرجل بوجه عام في ذلاقة لسانها وفصاحتها وحوارها وتبريرها لأغلاطها

وعن سن اليأس وهذه السن الحرجة تظهر في المرأة بشكل واضح إذ تتعرض لانقطاع العادة وما يترتب عليها من الشعور بأنها فقدت وظيفتها في الحياة، وأقول بجنسها، وكساد بضاعتها في سوق الجنس والدلال والغلبة وجمهرة الرجال حولها غير أن عقلها الباطن يعيد إليها على غير وعي منها ثورة الشباب ورغبته الملحة لممارسة النشاط الجنسي مما قد يخرجها أحيانًا عن حدود الحشمة والحياء واللباقة إلى ما وراء ذلك من تحول استهتار لا عهد لها بهما.

عندما تقترب المرأة من سن الأربعين تصبح إنسانة مريضة تعاني أمراضًا كثيرة، وتبدأ التردد على عيادات الأطباء، وهذا الشعور يكون مصحوبًا بالخوف والارتباط بأوهام تظهر في صورة أمراض جسمانية مختلفة ويرجع ذلك في معظم الأحيان إلى إحساس المرأة بالقلق النفسي الناتج من التطور الحضاري في حياة المرأة وانتشار المدنية وما يتبعها من القلق النفسي وتوتر عصبي، ونتيجة لمحاولة اللحاق بتطور الحياة المدنية وما يلائم متطلبات العصر، وعندما تُصاب المرأة بالقلق النفسي يصحبه في معظم الأحوال الإحساس بالانقباض النفسي الشديد والخوف والفزع يجعلها تشعر بالتشاؤم والزهد في الحياة، والنظر إليها بمنظار أسود، وتؤدي هذه الحالة إلى اكتئاب سن اليأس، وإن النساء بعد سن اليأس شريحة في المجتمع عملتهن الأحداث وصهرتهن التجارب فهن قادة وحكماء

لا تستقيم أمور المجتمع إلا بهن، ولا تنصلح الأحوال إلا بإرادتهن وخبراتهن وتوجيهاتهن، وتحل البركة ويعم الخير بدعاء المخلصات منهن. .

و على الرغم من وجود هدف محدد يعطي للحياة معنى فإن الدراسات النفسية ترى أن أفضل عمر في حياة المرأة هو سن اليأس، الذي تكاد تنتهي فيه من مسئولياتها الحقيقية في الحياة، ويصبح يومها ملكها وسنوات عمرها خالصة لها .

وبدلًا من أن تستسلم للفراغ واليأس والإحساس بالضياع يجب أن ترى أن هذه السن هي فرصتها الحقيقية لتحقق الكثير من الأشياء التي حرمت من تحقيقها في زحمة مسئولياتها .

ينبغي على المرأة الاستمرار في شغل نفسها في عمل ما حتى لو كان مجرد أشغال بالإبرة أو أي عمل يومي لتجنب الإحساس بالفراغ، الذي يؤدي إلى الإحساس بالملل والاكتئاب .

إن النساء اللاتي تشتد معاناتهن من أعراض انقطاع الطمث هن دائمًا النساء اللاتي ليسعدهن ما يشغلهن أما اللاتي يشغلن أنفسهن دائمًا فإنه من السهل عليهن أن ينسين متاعبهن .

من المعتاد أن تزداد الاضطرابات العاطفية في هذه المرحلة من عمر المرأة، وليس من الإنصاف أن تعزى كل هذه المشاكل إلى سن انقطاع الحيض .ففي هذه المرحلة تزداد الأعباء العائلية فقد يكون هناك من الأبناء مَنْ هم في سن الزواج أو في مراحل التعليم العُليا أو قد يكون زوجها دور البيت فعلا أو تكون صحة الزوج مصدرًا للقلق أو أن تكون السيدة مطالبة بمزيد من المسئوليات والالتزامات والعمل، وكل هذا يمثل عبئًا على المرأة من نوع خاص ينعكس على الحالة النفسية .

وتشير معظم الأبحاث والتقارير العلمية إلى أن ثلث مجموع السيدات على الأقل في مرحلة ما بعد انقطاع الحيض يعانين من فقدان الرغبة الجنسية، وأن قرابة نصف مجموع السيدات يعانين من درجة ما من الألم أثناء الاتصال الجنسي .

وتشكو بعض السيدات في هذه المرحلة من العمر من حدوث درجة من التبلد الجنسي وضعف الإحساس عند لمس الأشياء، ويعزى ذلك إلى حد ما يصيب الجلد وما له من نهايات الأعصاب الطرفية من ضمور نتيجة لاعتماده في حيويته علي هرمون الاستروجين .

سيدتي أن وصولك إلى هذه المرحلة من العمر قد يعني أنك وصلت فعلًا إلى سن النضج

مما قد مضى من عمرك لبناء أسرتك وحياتك العملية، وغالبًا ما قد يكون أفضل ما في عمرك فهذه سنوات الاستمتاع والتحرر من مشاكل فترة الإنجاب ومتاعب الدورة الشهرية.

حقيقة أن مرورك به مرحلة انقطاع الحيض قد يأتي لك ببعض المتاعب، ولكني لا أجد أي سبب منطقي لأن تدعي نفسك للمضايقات في حين أن وسائل الخلاص منها متاحة إلى حواء وأحلى سنوات عمرها.

تقول عالمة الاجتماع الفرنسية ايلين سوليوو في كتابها عن المرأة إن ما يخص العاطفة مصدرها يرتكز في جانبي الدماغ لدى المرأة في حين لا ترتكز إلا في جانب واحد من دماغ الرجل .أما الجانب الآخر فهو متفرغ للأعمال الجسدية، وهذا ما يفسر الانطباع السائد بأن المرأة تخلط بين العقل و العاطفة .

في بحث حول البيئة والجريمة للمستشار المرصفاوي يقول :إن المرأة أقل من الرجل في قوة جسمها حتى لقد قرر الباحثون مداها بضعف قوة الرجل، ووصل إلى أن حجم إجرام المرأة لا يتعدين نصف إجرام الرجل ولقد ترتب على هذا الفرق في القوة الجسمية أن الجرائم التي ترتكبها المرأة لا تحتاج في تنفيذها إلى العنف .

ومن الملاحظ أن المرأة أكثر صراحة من الرجل في التعبير عن خواطرها حتى في حالة الحياء تعبر أحسن من الرجل أحسن تعبير باللحظ دون اللفظ .بينما الرجل ميال إلى ستر مشاعره وراء مقدمات من أساليب اللياقة فالمرأة العاقلة مثلا تقول قلبي يحدثني بأن هذا المشروع غير مضمون أو لًا أدري لماذا أشعر بارتياح نحو هذا الشخص المتقدم لوظيفة أو غير ذلك من العبارات، التي تؤيد أو تعارض قرارًا استنادًا إلى أحاسيس غيبية مبهمة بدون الاعتماد على أسباب منطقية، والغريب أن تثبت التقارير أن أغلب هذه الأحاسيس النظرية المتشابهة التي لا تجد لها مبررًا تكون صادقة .

يقول الأستاذ الدكتور فان كليف مورس أستاذ علم النفس بجامعة كليفلاند الأمريكية إن في إمكان المرأة الغوص في أعماق الشخصية التي أمامها بسهولة وسرعة عنه أكثر من الرجل وإن إمكانها التركيز في الوقت نفسه على الكيفية التي يتحدث بها الشخص وذلك من متابعة الحديث في حين لا يتمكن الرجل ولا يقوم عادة بذلك وإن كان مستمعًا جيدًا عن المرأة.

وعن الثرثرة يقول د/جونس أستاذ الصحة النفسية بجامعة كاليفورنيا إن ممارسة هذه الهواية مفيدة للشخص الذي يعاني من الكبت والشخصية المنطقية غير الحركية في مواجهة الأزمات بمعنى أن هذا الشخص مريض نفسيًا لا يستطيع أن يجد في نفسه الشجاعة لمواجهة الشخص الآخر لكي يصارحه بما في نفسه من آراء حوله؛ لذلك فهو يتنفس عن هذا الكبت بهذا الأسلوب والذي يحقق له سعادة نفسية عظيمة .

ودلت الأبحاث على أن أعصاب المرأة أكثر توترًا فهي تغضب بسهولة، وأكثر ميلًا إلى القلق النفسي ولكن الغريب أن المرأة تتمالك نفسها أكثر من الرجل في الأزمات الكبرى .

والمرأة تمتلك سلاح الدموع فهي تستفز به مشاعر الرجل من ناحية ومن ناحية أخرى فالدموع تحتوي علي مواد كيميائية تتجمع من خلال التفاعلات التي تنتجها حالة من التوتر، التي تصيب الإنسان وبالتالي تؤثر على مختلف أجهزة جسمه هذه المواد الكيميائية هي التي تحدث الراحة النفسية .

ويقول د /صبري متلر أستاذ الطب النفسي بجامعة نيويورك إن الأرق سمات العصر، ويضيف أن وجدان المرأة أكثر تعرضًا للأرق من الرجل، ويقول إن سبب ذلك غير معروف .

الإجرام عند المرأة

إن المرأة مثلها مثل الرجل تمامًا في الإيمان والإسلام والأخلاقيات العامة وحب الأوطان، ولكن طريقة التعبير تختلف وذلك بحكم طبيعتها الأنثوية وكذلك الجريمة ودوافعها فهي موجودة عند المرأة تمامًا مثلها مثل الرجل، ولكن الدوافع والأسباب والطريقة تختلف باختلاف الجنس، وغالبًا ما يكون الرجل هو المكمل لهذا الدافع الكامن لديها فتعتمد عليه أو تدفعه دون أن يشعر بطريقتها الخاصة للحصول علي مبتغاها.

تشير الإحصائيات في شتى الدول إلى أن نسبة إجرام المرأة تقل كثيرًا عن نسبة إجرام الرجل، فهي تبلغ 7%في مصر وفقًا لإحصاء سنة1970 م من نسبة الإجرام الكلي بينما بلغت في فرنسا 21% سنة1969 م و1919 10%م.

ولا يقف أمر الاختلاف بين إجرام النساء وإجرام الرجال عند حد تفوق نسبة الأخير على الأول .. بل إننا نرى أن أحد أسباب إجرام النساء يتخذ بصفة أساسية طابعًا متجردًا من العنف الذي يتميز به إجرام الرجال؛ ولذا نلاحظ قلة إقدام المرأة على ارتكاب الجناية سواء في ذلك الجنايات المضرة بالمصلحة العامة أو الأشخاص أو الأموال، وعلى فرض مساهمتها في ارتكابها فإنها تقف عند حد المساهمة التبعية دون الأصلية، وترتفع نسبة ارتكاب النساء للجرائم المتوسطة التي لا تتطلب مجهودًا عضليًا كبيرًا كالسرقة البسيطة والنصب وخيانة الأمانة والقذف والسب، وحتى الجرائم التي تستلزم هذا المجهود فإنها تستعيض عنه بوسائل أخرى تحقق عين النتيجة كالقتل بالسم والإجهاض عن طريق تناول مادة يترتب عليها تحقيقه .

إن النساء أقل انسياقًا نحو طريق الجريمة من الرجال، وإنهن يقدمن على الجرائم التي لا تستلزم قوة عضلية معينة، ويجد تلك تفسيره في كل من الضعف البدني والنفسي الذي قد تكون عليه المرأة فضلًا عن تواضع الدور الذي ينهض به في المجتمع .

ويلاحظ أن انخفاض نسبة إجرام المرأة عن إجرام الرجل بالتكوين العضوي والنفسي للمرأة فمن الناحية العضوية تفوق المرأة الرجل .. ضعفًا كما تختلف عنه من حيث الحجم وقوة الأعضاء والأجهزة الداخلية لدرجة قدرها العالم البلجيكي كيتلين ..بنصف ما يحظى به الرجل، ورتب على ذلك قلة إقدامها على جرائم العنف وخصوصًا القتل والأذى أو التوسل بوسيلة سهلة عند إقدامها بالفعل مثل ارتكابها بالسم ومن الناحية النفسية نلاحظ أن المرأة تتعرض دائمًا لتغيرات عضوية تؤثر على حالتها النفسية تأثيرًا قد يقودها إلى هاوية يصيبها بالتوتر النفسي ولدرجة أن إحصاءً إنجليزيًا قد أثبت أن 41% من جرائم النساء يرتكبن وهن في فترة الحيض كما أثبت إحصاء فرنسي أن 63% من جرائم سرقة المتاجر قد ارتكبتها نسوة في عين الظروف .

وعن جرائم العرض يتفق الباحثون على أن المدن تعد مرتعًا خصبًا لتلك الجرائم من الريف، ويفسر علماء الإجرام ذلك بأسباب متعددة يتعلق أولها بصعوبة الحياة في المدينة، وما يرتبط بها من ارتفاع في نفقات المعيشة ومن اتجاه أغلب أبنائها إلى مواصلة دراستهم مما يجعلهم ينصرفون عن الزواج المُبكر، وقد يبلغ إلحاح الغريزة الجنسية عندهم حدًا لا يستطيعون مقاومته وسط ما تقع عليه أبصارهم من صور وأجساد عارية فيتجهون إلى ارتكاب الجرائم الجنسية .ويصدق هذا القول على الرجل وعلى المرأة أيضًا خصوصًا إذا كانت تعاني ظروفًا مالية صعبة نتيجة لموت عائلتها أو طلاقها تدفعها إلى مزاولة عمل غير لائق كالخدمة في المنازل أو الفنادق وما يعقب ذلك من سقوطها بين فكي مخدوميها.

ويتصل ثانيًا بأزمة الإسكان الذي يتسع نطاقها في المدن على نحو كبير بحيث تفرض على قاطنيها اشتراك عائلتين أو أكثر في مسكن واحد، واندفاع أفرادها بمرفق واحد مما يسهل أمر الاتصال الجنسي بينهم وحتى على فرض التحقيق من حدة هذه الأزمة فإن بيوت المدينة تتميز بالتلاصق فيما بينها وبانتشار الاتصالات السلكية واللاسلكية مما يجعل من الميسور إقامة علاقات بين الجنسين غالبًا ما تصل درجة فحشها إلى حد الاتصال الجنسي بينهما .

ومن يتصفح محاورات أفلاطون يخرج بانطباع مؤداه أنه وأصدقاءه كانوا يرون الرجال هم الجديرين بالحب أما النساء فملهاة، وليس لنا أن نعجب كثيرًا لهذا الوضع إذا ما تذكرنا أن كل الأمور التي كانت يهتم بها هؤلاء السادة المثقفون كانت محجوبة عن النساء الأثينيات المحترمات، وقد تضطر الشابة للانتحار تخلصًا من اضطهاد حماتها، وقديمًا كان البغاء المقدس مؤسسة أخرى لها انتشار واسع في العالم القديم .ففي بعض الجهات كانت نساء عاديات محترمات يذهبن إلى أحد المعابد، ويتصلن جنسيًا إما بأحد الكهنة أو بشخص غريب عابر سبيل وفي أنحاء أخرى كانت الكاهنات أنفسهن بغايا .

نماذج من ظلم المرأة وقسوة قلبها

خباب بن الأرت كان رقيقًا لا يملك من أمره شيئًا عبد لامرأة تسمى أم أنمار، اشتهرت بقسوة القلب وحدة الطبع وتجمد المشاعر، وكانت ختانة بمكة، وكان يعمل عندها في صناعة السيوف والسهام، وأسلم خباب بن الأرت فملأ الحقد قلبها واستشاط غضبها، ولما أيقنت من عدم رجوعه أوثقته ودعت إزاره، وجاءت بالحديد المصهور الذي كان يصنع منه السيوف، وأخذت تضعه على ظهره طولًا وعرضًا فتخرج منه رائحة الجلد المحترق، ويغشى عليه وحين يفيق تعود إلى ذلك، ولا يكفر بما أنزل على محمد، ويمر به الرسول) صلى الله عليه وسلم (والحديد المحمي فوق رأسه يلهبه ويشويه فتبكي عيناه ويرفع يده قائلًا " اللهم انصر خبابًا " ثم يأذن لأصحابه بالهجرة إلى المدينة فكان خباب مهاجرًا، ويأذن الله أن تصاب هذه المرأة بسعار، ولا يجدون لها شفاءً إلا بالكي على رأسها بالحديد

وبعد غزوة خيبر وفتحها هدأت الأحوال أهدت للنبي) صلى الله عليه وسلم (زينب بنت الحارث اليهودية زوجة سلام بن مشكم شاة، وقد سألت أي عضو أحب إلى النبي) صلى الله عليه وسلم (فقيل الذراع فأكثرت السم فيها .

فلما وضعت بين يدي رسول الله تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ولفظها ثم قال إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم، ودعا بها فاعترفت وأقرت بجريمتها فقال ما حملك على ذلك؟ قالت :إن كان ملكًا استرحت منه وإن كان نبيًا فسيخبر فعفا عنها، ومات بشر بن البراء بالطعام المسموم " إن أسباب ارتكاب الجريمة بالنسبة إلى المرأة ترجع إلى افتقاد الوازع الديني، الذي كفله الشرع الإسلامي الحنيف الذي ينبغي أن يكون مكونًا رئيسيًا لشخصية المسلم والمسلمة كما يرجع إلى أخطاء متعددة في تنشئة الفتاة على أساس من تقوى الله " ومن التزود من ينابيع الكتاب والسُنة .

كما أن خروج المرأة للعمل واختلاطها بالرجال الصالح منهم والفاسد على السواء والإغراءات المادية جعل المرأة فريسة سهلة الوقوع في براثن المستغلين من المهربين والمجرمين.

فالمرأة مطالبة شرعًا بالتفقه في دينها ومعرفة الخير والشر من وجهة النظر الإسلامية المحصنة بمبادئ التيارات الجامحة التي أتت من الشرق أو الغرب لتضلها .

أما علماء النفس فيرون أنه ما دام لا توجد عاطفة فلا بد أن نتخيل أفظع الجرائم فالعاطفة تجعلنا نحزن ونتألم ونرق ونتعاطف ونتسامح ونتنازل ونتصدق ونحافظ على الشرف، والمرأة التي تقدم على ارتكاب أية جريمة هي شخصية متطرفة متبلدة الإحساس والعواطف، وتتسم بالأنانية المطلقة وحب المال وفعل أي شيء في سبيل تحقيق الغرض .

ويرى بولاك أن النساء المجرمات يتلقين الحماية من الرجال حتى ولو كانوا ضحاياهن فهم يكونون أقل ميلًا إلى الشكوى ، وهناك سبب ثقافي آخر يتصل بحماية الرجال للنساء والذي يلعب دورًا مماثلًا في إخفاء جرائم النساء، إن هناك مَنْ يذهبون إلى أن النساء يقمن بأدوار في المجتمع أقل فاعلية من أدوار الرجال، والحقيقة لأن النساء هن في الغالب المحرضات على الجرائم التي يرتكبها الرجال، وبهذه الصفة فإنه يصعب اكتشافهن

كذلك لاحظ بولاك وجود جرائم عديدة يرتفع عادة يكشف منها بالنسبة إلى الرجال في حين ينخفض عددها بالنسبة إلى النساء؛ لأن أدوارهن كربات بيوت ومربيات للأطفال وممرضات وزوجات وعشيقات وغير ذلك تسمح لهن أن يرتكبن الجرائم التي تختفي عن السلطات مثل التسميم البطيء للزوج والمعاملة السيئة للطفل.

هذا فضلًا عن حقيقة متكررة لاحظها الكثير من المتخصصين في علم الإجرام وهي أن أغلب ضباط الشرطة وكذلك القضاة والمحلفين يكون أكثرهم مرونة ورقة نحو النساء مما هو نحو الرجال .

ومن الذين اهتموا بتحديد الحجم الحقيقي لجرائم النساء الدكتور مارشيه الذي تبين له أن المرأة فضلًا عما ترتكبه من جرائم معلومة تلعب دورًا فيما يسمى بالجرائم الخفية، التي يبلغ عددها % 15 من جرائم السرقة ومن خمسة إلى % 20 من جرائم القتل العمد و %30من جرائم القتل مع سبق الإصرار والترصد و %40من جرائم الآداب، ويتفق مع مارشيه جرانييه " في أن الإناث يشتركن في الجرائم الخفية بنسبة تفوق نسبة الذكور نظرًا لأنهن يفضلن أن يعهدن بالتنفيذ إلى رجل ويبقين هن بعيدًا حتى لا يقعن في يد العدالة .

وفي السويد تبين أن النساء لا يمثلن أكثر من 15% من جملة الأشخاص المحكوم عليهم بوقف التنفيذ وأقل مَنْ يرتكب جرائم السكر، وجد أن امرأة واحدة ترتكب جرائم مقابل كل 2744 رجلًا لكل جريمة يرتكبها الرجل وهي نفس النسبة تقريبًا في المغرب وتونس ومصر بلغت نسبة الجرائم التي ترتكبها الإناث 5% إلى جملة الجرائم التي تُرتكب سنويًا .

وتشير ملاحظات معظم المتخصصين إلى أن النساء المجرمات يستخدمن الخداع والمكر في ارتكاب الجرائم أكثر مما يستخدم الرجال .فيرى بيرس سميث أنه على الرغم من أن النساء يلعبن دورًا ثانويًا في جرائم النصب والاحتيال مقارنة بالدور الرئيسي الذي يلعبه الرجال إلا إنهن يستخدمن الدهاء والحيلة، ويؤدين دورًا في هذه الجرائم يتم في صورتين إحداهما إغراء الرجل واجتذابه إليهن حتي يجد نفسه منغمسًا في وضع مخل بالشرف وتبلغ الخطة ذروتها حين يباغت المرأة شريكها ويراه متلبسًا معها وهو ينتحل صفة زوجها أو أخيها ويهدده بالانتقام منه أو التشهير به فيجد الضحية نفسه مضطرًا إلى تنفيذ كل طلباته .

وهناك بعض المهتمين بالظاهرة الإجرامية وعلاقتها بالمرأة فمَنْ يذهبون إلى أن القتل بالسم هو الأسلوب الرئيسي للقتل بالسيانيد ثم بكلوريد الزئبق باعتبارها مشتريات لربة المنزل فإن المرأة يمكنها أن تشتري المبيدات الحشرية وسم الفئران وأثناء قيامها بإعداد الطعام، بالتمريض يسهل عليها أن تقدم السم .

كذلك تلجأ المرأة إلى اختلاق اعتداءات زائفة ذات طبيعة جنسية فتدعي أنها اختطفت أو تشكو من أنها هوجمت في حين أنها كانت متفاهمة وراضية بالاعتداء عليها، وعلى العكس من الفكرة الشائعة عن الاغتصاب وما يقترن به من قسوة أو عنف تضطر الأنثى معه إلى الاستسلام لمَنْ يغتصبها تبين أن نسبة ضئيلة للغاية من جرائم الاغتصاب التي قدمت للقضاء فقد كان للمجني عليهن دور فيما يحدث كأن تكذب البنت بشأن عمرها الحقيقي بينما هي لا تزال قاصرًا، وذلك حتى لا تحول دون تردد الرجل في ممارسة الجنس معها، في نسبة كبيرة من الحالات كانت نسبة كبيرة من الحالات هن اللائي أوقعن الرجل في العلاقة الجنسية وفي غير حالات أخرى تبين أن الأنثى هي التي أغرت الرجل فبعض القضايا اتضح أن الأنثى لجأت إلى اتهام الرجل باغتصابها بعد أن أعرض عنها أو هجرها .

وهناك جرائم جنسية أخرى يمكن أن تمارسها الإناث مستترات خلف صور من السلوك العادي من ذلك أفعال العناق والمعايشة الجنسية المستمرة التي يكون طرفها الآخر صبياً صغيرًا أو فتى في مستهل مرحلة البلوغ .

كذلك فإن من الأمور المعروفة جدًا أن الخادمات يرتكبن سرقات بأعداد كبيرة من مخدومهن أو من الغير

كذلك قد تغري المرأة رجلًا ليقدم لها مالًا وخدمه ثم تهرب منه كما أنها تقوم بأفعال الغواية، و غالبًا ما تشترك المرأة في عمليات النصب التي يرتكبها الرجال، وقد ركز بعض الدارسين على النضج الجسماني المبكر للبنات عند تفسير جرائمهن، ويعارض بولاك ما قد قيل إن حدة الدافع الجنسي لدى الذكور أكبر مما هو لدى البنات و

يؤدي إلى ارتفاع نسبة الجرائم الجنسية التي يرتكبونها ، ويرى أن العكس هو الصحيح؛ لأن النضج المبكر للبنات بما يصاحبه من حدة الدافع الجنسي لديهن هو الذي يسبب هذا الاختلاف في نسبة الجناح بين الذكور والإناث

وقد تبين أن نسبة كبيرة من الإناث مارسن علاقة جنسية من نوع ما وهن دون سن البلوغ .

ولأن المرأة مخلوقة ضعيفة يكون كيدها عظيمًا فهي إذا تمكنت من عدوها فإنها لا تفوت الفرصة للقضاء عليه؛ لأنها لا تضمن أن تأتيها فرصة أخرى، ولضعف المرأة فإنها لا ترتكب جريمتها بالعنف ولا بالمواجهة،ولكنها تكيد وتتحايل فتضع السم لضحيتها أو توقعه بحيلة ما بحيث يتولى غيرها القضاء عليه.

قسوة المرأة

هناك أنواع من النساء غليظات القلوب قاسيات متجردات من الأمومة والرحمة، ومتجردات من الحب والعطف والحنان مع أزواجهن وبالتالي ربما تطورت الأحوال معهن وأصبحن يضربن أزواجهن من الرجال وأحيانًا لا يجد الرجل المنكسر الحال أن يرضي بالأمر الواقع وخصوصًا إن أُجبر على ذلك مع ضيق اليد، وهذا النوع من النسوة يختار بعناية نوع من الرجال يناسبه .

أما الرجل الأبي أو المستقيم النفس فلا يستطيع أن يقبل ذلك من زوجته أبدًا، ولكن الطبيعي أن يوجد رجال معتدون على نسائهم فالمرأة المجرمة تجد رجلًا ضعيفًا يناسبها .

نماذج سيئة للرجل والمرأة

شر أنواع النساء هي المراة السادية؛ لأنها لا تري الدنيا إلا بمنظار العذاب والتنكيل، وتجد سعادتها كل السعادة في تعذيب الآخرين، وهي ولا شك مريضة، وتحتاج إلى علاج طويل، وقد يعجز الأطباء النفسيون عن علاجها وانتشالها من الدائرة السوداء التي تدور في فلكها، والنتيجة أنها تسعى بين الناس، وتبدو أنها طبيعية جدًّا أي أن حقيقتها خافية عن أعين الناس إلى أن يقع صاحب الحظ السيئ فريسة في يديها عندئذ يكتوي بنار الحقد الكامنة في قلبها وصدرها .

بعض النساء تود أن تنتزع فروع الرجل من أصله أن تسيطر على كل شيء فيه وعلى ماضيه وحاضره ومستقبله بل وعقله وقبله وماله كأنما خُلق خلقًا شيطانيًا في أرض مجهولة وحشية قفر ليكون لها وحدها فإذا ما ضحى بأهله من أجلها فرحت به وابتهجت، وامتنعت في التسلط، وإن لم يفعل كشرت عن أنيابها، وراحت تتهم حبه بالفتور وأخلاقه بالغدر ورجولته بالأنانية والقسوة.

أنانية الأنوثة

فالمرأة في الغالب لا تفرق بين وظيفتها بوصفها زوجة ووظيفتها بوصفها أنثى .فأنوثتها أكثر تميزًا من عقلها وإرادتها، وهي بتلك الأنوثة فقط تعامل زوجها فتطلب منه أن يحبها وحدها، ويهتم بها وحدها وينصرف إليها وحدها كأنها حياته الخاصة والعامة يجب أن تتركز فيها وتتضاءل، وتتجمع في شخصيتها وفي بيتها فالسعادة في نظرها أن تطوي الرجل في بيته وتحصره في عُقر داره، وتضيق عليه الخناق، وتباعد بينه وبين كل ما يباعده عن محيط الأسرة، ويتصل بالعالم الخارجي، وبالتالي تضعف عقدة زوجها، وتشل إرادته، وتسمم أخلاقه وتزوي مبادئه العظيمة وأي سعادة يمكن أن تكون بعد ذلك .

إن البعض يكون لديه مركب نقص وإحساس بالدونية، ويحاول أن يرفع من نفسه ومن قدره، ولا يجد إلا زوجته؛ لأنها الوحيدة التي يقدر عليها حتى يفرغ فيها هذا الإحساس بالنقص، ويغلق ذلك في إطار من الرأي والفكر وما هو برأي أو فكر .

وإذا قيل إن المراة تستطيع أن تجعل من حياة زوجها جحيمًا لا يُطاق، وفي استطاعتها بهذه القدرة علي النكد أن تنفذ رأيها في كثير من الأمور سواء أكان من حقها أن تفعل أم لا، كان ردنا إن هذه الوسيلة لحماية الذات لا تصلح لا لنوع معين من النساء سليطات اللسان فهي سلاح المرأة المشاكسة المزعجة .

فضلًا عن ذلك فيه قدرة الزوجة على إزعاج زوجها لا تؤدي في الأغلب الأعم إلا إلى طغيان مضاد بل إنها قد تجعل الزوج الطيب يجنح للطغيان .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال " :قال) صلى الله عليه وسلم (لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله " رواه الترمذي

والغيرة في الرجال منبوذة، وذكر أن رجلًا تخلف عن قتل العدو الذي اعتدى على حماه جبنًا منه وترك قومه يقاتلون العدو، وترك امرأته معهم فرأى امرأته تتابع القتال الدائر فنهرها وضربها وإذا هي تقول له أغيرة وجبنًا " أي هو جبان وأيضًا لم يترك لها فرصة للتحرك فأراد أن يظهر غيرته .

ويقول الإمام علي كرم الله وجهه " لا تكثر الغيرة على أهلك فترمي بالسوء من أجلك "

ومن وصايا داوود لابنه سليمان عليهما السلام

"إياك وكثرة الغيرة على أهلك من غير شيء فإن ذلك يورث سوء الظن بالناس وإن كانوا براء "

وقال) صلى الله عليه وسلم (إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة .

قد تدفع المرأة الحمقاء الرجل إلى الغيرة عليها قالت حميدة بنت النعمان لزوجها روح بن زنباع وكيف تسود قومك وفيك ثلاث خصال أنت من جذام، وأنت جبان وأنت غيور فقال أما جذام فأنا من أرومتها أي أصلها وحسب الرجل سؤددا أن يكون من أرومة القوم، وأما الجبن فإن لي نفسًا واحدة ولو كانت لي نفسان لجدت بإحداهما وأما الغيرة أمر لا أريد أن أشارك فيه فإن المروءة تتحقق بالغيرة على المرأة الحمقاء الولود مثلك فإنه لا يأمن أن تأتي بولد من غيره تربيه في حجره .

وعلى الرغم من أن المرأة النرجسية تود أن تحب حبًا عظيمًا فإنها لا تستطيع أن تتخلى عن حبها لنفسها وهي بدلًا من أن تكون إلهامًا لزوجها ليقدم على الأعمال العظيمة ترى في نفسها أنه كان من الإمكان الحصول على زوج أفضل نظرًا لجمالها وقدرتها على اجتذاب الرجال .

الفتاة الشاذة يلاحظ رغبتها في الحديث عن نفسها بصورة دائمة، ويكاد يقتصر حديثها فقط على تلك الموضوعات، تحاط شخصيتها بالغموض والسرية التامة، وهي ترغب دائمًا في معرفة كل شيء مهما كبر أو صغر عن صديقتها، ولا يعلم أحد عنها شيئًا، ترغب دائمًا في النظر إلى عيني صديقتها بنظرة شهوانية كنظرة المحب لحبيبته، كما أنها تحاول الاحتكاك ولمس المناطق الحساسة من جسم صديقتها بل إنها ترغب في الحديث والتفنن في

جمالها ومفاتنها الجسدية، تحب دائما أن تشاهد صديقتها وهي تقوم بتغيير ملابسها بل تتحايل في ذلك وتقنعها بذلك، تهاجم دائمًا أي خطيب لصديقتها وتركز على عيوبه؛ لأنها تحب دائمًا أن تبقي معها .

وعن الزوجة الثالثة هي التي لا تنسي أنها أنثى مخلصة لزوجها لا تضع نفسها مواضع التهم، والشك هو الذي يصيب الحب بالضربة القاضية، وهو الذي يجعل الزوج أو الزوجة في الهروب فعلًا، وهو أحد الأسباب الرئيسية للطلاق والشك والحب لا يجتمعان، والذي يشك يتعذب والطرف الآخر يتعذب أكثر فتصبح الحياة ذات مذاق شديد المرارة .

ولنتذكر قول أعرابية تقول لابنتها " اختبري زوجك قبل الإقدام عليه والجرأة عليه انزعي زج رمحه فإن سكت فقطعي اللحم على تربه فإن سكت فكسري العظام بسيفه فإن سكت فاجعلي الإكاف " أي البرذعة على ظهره وامتطيه فإنما هو حمارك .

ومن أسوأ السمات العدوانية جمود العواطف والشراسة والتسلط والاستبداد وحب السيطرة وحب التحكم في الآخرين والدكتاتورية والانفراد بالرأي وإلغاء الطرق الأخرى، وقد يصل الأمر إلي عدم احترام الطرف الآخر وتعمد تجريحه وإهانته، وهذه الشخصية عمومًا لا تنكشف إلا بعد الزواج.

وثمة نمط من الشخصيات أو بالتحديد صفة معينة وهي عشق الذات والإعجاب بها أي النرجسية والتي تعني أن هذا الإنسان لديه مساحة من أجل الآخرين فعواطفه منصرفة ناحية نفسه شديد الإعجاب بها شديد الزهو شديد التعالي وذلك على حساب تحقير الآخرين والتقليل من شأنهم.

وظهور الملل في الحياة الزوجية حتمي أي لا مفر منه، ويكاد يكون سمة للزواج بل قد نتصور أنه ضرورة وذلك لأن الملل يدفعنا إلى محاولة كسره وبالتالي نفكر ونتحرك.

احذري خمسة أنواع من الرجال

الرجل الرومانسي جدا :فسيتحول إلى رحل متسلط عليك شديد التسلط

الرجل كثير الكلام عن نفسه : فبعد الزواج سيتحول إلى مستمعة له لا أكثر

الرجل الخالي من العيوب : فبعد الزواج ستظهر عيوبه كالسيل الجارف

الرجل الخجول : فبعد الزواج سيعطي لك دفة الأمر وتشعرين بأنوثتك معه

الرجل الطفل : فسيتحول بعد الزواج إلى طفل يمتص مشاعرك وأحوالك وتصبحين أنت ولية أمره.

أكثر العيوب التي تنصح المرأة بعدم الزواج من الراجل الأناني البخيل في المشاعر والعطاء .